تدي المراة فقاتلهم علي واخرج ذلك الرجل حتى اراه الناس على الوصف الذي وصفه
صلى الله عليه وسلم • واخبر بالرافضة وانهم يرفضون الاسلام وبالقدرية
والمرجية وبان امته ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة وبانها كلها
في النار الا الفرقة التي على ما كان عليه هو واصحابه ومنهم الطايفة الذين
اخبر عنهم بانهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خالفهم الى قيام الساعة اي
قربه بقليل • وبامارات الساعة الكثيرة جدا فوقع كثير منها وينتظر
وقوع الباقي ومما وقع منها النار التي قال عنها صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان
لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضي لها اعناق الابل ببصرى
فخرجت نار عظيمة على نحو مرحلة من المدينة المشرفة وتقدمتها زلزلة
عظيمة بعد عشا الاربعا ثالث جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستمائة
ولم تزل تشتد وتغلي كغليان البحر الى ان ارتجت منها الارض ومن عليها
حتى ايقن اهل المدينة بالهلاك وكثرت الزلازل حتى وقع منها في يوم واحد
ثمانية عشر زلزلة لكن ببركته صلى الله عليه وسلم كان يغشى المدينة
الشريفة نسيم بارد ورميت مكة وجبال بصرى وانطفت ليلة الاحد
سابع عشري رجب وقد اوسع المورخون في اخبارها بما يطول استقصاوه
واذا تاملت ما اطلعه ربه تعالى عليه من الغيوب لا سيما ما يتعلق بامر
الصحيفة علمت ان ذلك من تمام عناية الله به وانه لا يضيمه قط ومن
ثم عقب الناظم ذلك بقوله لا تخل بفتح الفوقية والمعجمة من خال
الشي خيلا وتخيلته ظننته جانب هو في الاصل شق الانسان والمراد
به هنا كله تعبيرا بالبعض عن الكل فالاضافة بيانية النبي ضاما اي
مضيعا حين وفي نسخة حيث والاول اظهر اذ هو ظرف لمضاما مسته

صلى

صلى الله عليه وسلم منهم متعلق بقوله الاسواء اي الاذيات الكثيرة حال
كونها صادرة منهم كضربه وخنقه واغراء سفهائهم به صلى الله عليه وسلم
فرموه حتى سال الدم على نعليه وكسر رباعيته وشج وجهه وغير ذلك
مما لو حمله جبل لم يتحمله بل جانبه مع ذلك لم يزل يترقى في مراتب النصر
والفتح الى ان بلغ غاية العزة والجلالة وجانبهم لم يزل ينقص وينحل
حتى وصل الى حضيض الذل والهوان قال تعالى اذا جاء نصر الله الايات
ليظهره على الدين كله والله يعصمك من الناس ثم ما اصابه صلى الله عليه
وسلم من اذيتهم له فيه اسوة بالانبيا قبله اذ اصابهم من اذيات
اممهم مثل ذلك او اكثر منه لكن كل امر من الامور العظيمة ناب
اي اصاب النبيين في الشدة فيه التي تحصل لهم منه محمودة لانها لرفع
درجاتهم العلية والرخا اي السعة فيه محمودة ايضا لانه لتكثر اتباعهم
وتفني اعداهم ومما يبين لك ذلك ويوضحه ان المقرر في العقول
انه لو مس النضار اي الذهب هون بالضم اي هوان من احتقاره
النار لاختبار خلوصه من الغش والنقص لما اختير للنضار الغلاء
الى العرض على النار لعزته على النفوس وشحها به من ادنى نقص يصيبه
فالانبيا عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدايد التي تصيبهم كاصابة
النار للذهب فكما ان النار لا تزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدايد
لا تزيد الانبيا عليهم الصلاة والسلام الا رفعة وفي لا تخل الى هنا الكلام
الجامع البالغ من الحكم والبلاغة ما لا يخفى عظيم وقعه ولما ذكر ما يناسب
قوله لا تخل جانب النبي مضاما برهن عليه بقوله كم يد اي جارحة
عن نجبة كفها الله اي منعها وحدها فلم تصل اليه بسوء فقصد به

قدمه

توهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)